ودارت الأيام

بقلم : عبد المقصود حبيب

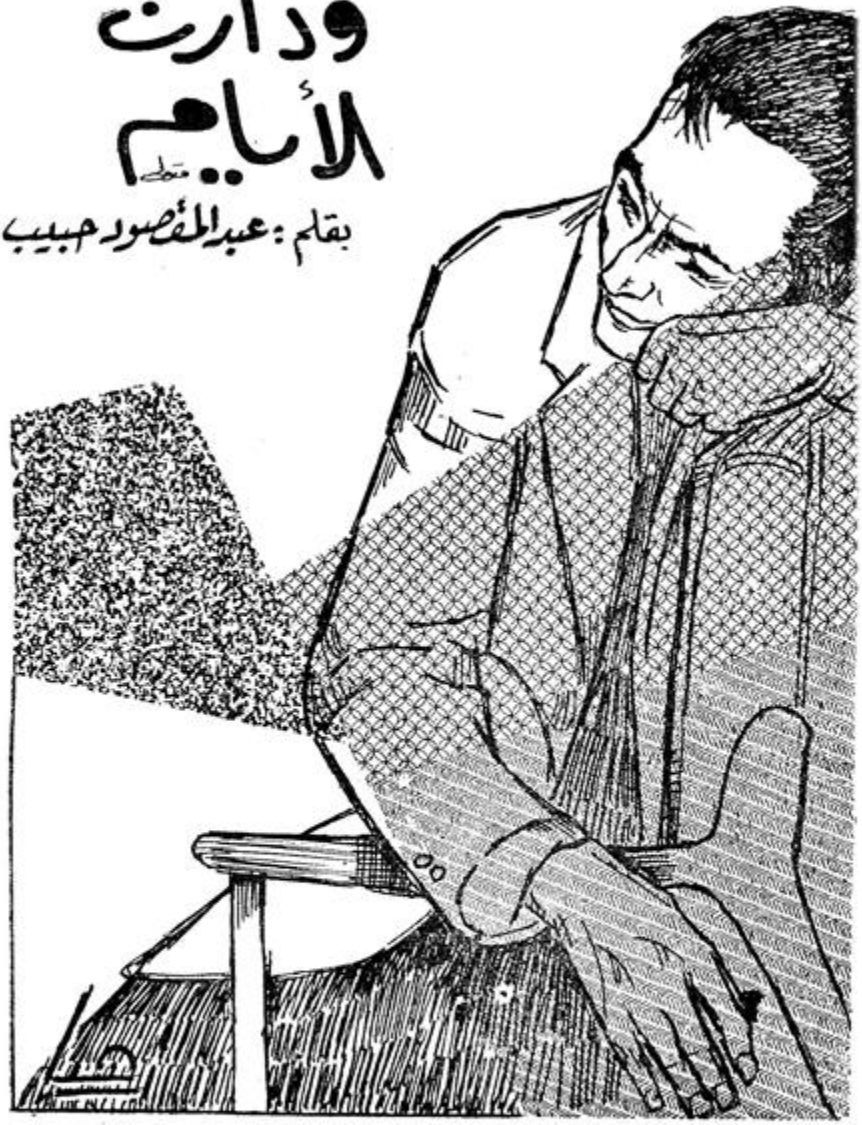

كنت محررا فى مجلة العصافير ..مغمورا .. تائها بين عدد من صـــغار المحررين الكسالى الذين لا يعمـــلون ولا يجدون ما يمكن ان يفعلوه .. كل همهم الجلوس على المكاتب بملابســهم الرثة وشكلهم المهمل يدخنون السجاير ويشربون القهوة وينكتون والغرور يبدو من عيونهم الغرور الأجوف .. وعملهم

الوحيد خلاف هذا ان يصفروا اى كاتب غيرهم ويرمونه بالجهل والسرقة ويعتبرون انفسهم فى فرصة لا يتيحها لهم رئيس التحرير والمتسلط الدكتاتور على حد قولهم ويتعالى احدهم على هذا الوضع فيقول :

ـ سوف أستقيل .

ويردد آخر فى شكل المتفضلين .

ـ يا اخى دعهم يأكلون عيشا .

ويؤمن ثالث على ذلك .

ـ على رايك . فنحن ايضا ناكل بلا تعب .

وانا فى وسطهم صامت يفور الطموح فى صدرى واقول لنفسى كلما رأيتهم على حالتهم تلك ـ انها مصيبة لو صرت مثلهم كسولا متوهما انى كاتب عظيم لمجرد أنى محرر فى هذه المجلة ودفعنى هذا الطموح الى أن استأذن فى مقابلة رئيس التحرير لثانى مرة منذ اشتغلت فى مجلته لكى اعطيه صورة صادقة عن هذا العدد من المحررين العاطلين الذين صدات عقولهم وتبلدت افكارهم من عدم العمل .

واول ما استقبلنى سألنى .

ـ انت فى الحجرة اليمنى ام اليسرى؟

ولعلمك أن محررى المجلة كانوا قسمين احدهما وهو العامل النشيط يحتل الحجرة اليمنى بالنسبة لحجرة رئيس التحرير ، والقسم الثانى الذى وضعت انا فيه كان يحتل الحجرة اليسرى .

واجبته على سؤاله .

ـ فى الحجرة اليسرى .

فخلع نظارته السميكة ووضعها على المكتب وقال فى استهزاء .

ـ آه .. مع المرتزقة .. مع العبء الذى يفرضه على الحزب .

وحزت فى نفسى تلك الكلمات وقلت محتدا بعض الشىء .

ـ أنا لست منهم .

ـ اذن ممن .

ـ يا سيدى لقد وضعتونى خطأ بينهم .

ـ واين نضعك .. تأتى مكانى ؟

ـ لم اقصد هذا .

ـ ماذا تقصد .. اليس الحزب هو الذى فرضك انت الآخر ؟

ـ صحيح ان الحزب مكننى من ذلك ولكنى لا اريد أن اكون مثل هؤلاء .

ـ وماذا افعل كى لا تكون مثلهم ؟

ـ اعطنى فرصة .

ـ وبعد أن أعطيك الفرصة .

ـ سوف ترى عملا كثيرا .

ـ انى منتظر .

وخرجت من عنده .. وذهبت الى بيتى وانا جذلان يعلو بى السرور فى اجواز الفضاء .. لم احس انى اسير على الأرض ولم أحس انى من الناس.. بل من طينة اخرى .

ولما وصلت اغلقت حجرتى ورائى بالمفتاح واخرجت اوراقى لأكتب فى هوايتى المفضلة وهى القصص .. وبيضت قصتين .

وفى الصباح .. استأذنت على رئيس التحرير فناولته القصتين .

ومرت الأيام .

ومرت ايام ولم اقرأ ايهما فى صفحات المجلة .. وقلقت .. واستدعانى الرجل فذهبت اليه وكلى آمال تتضارب بين النجاح والاخفاق واول ما دخلت عليه قال لى :

ـ ان محاولتك فى كتابة القصة تريد المزيد كى تصقل .

خرجت أعمل بالنصيحة ومددت يدى الى كتب كثيرة فى فن كتابة القصة وقراتها وكتبت محاولات أخرى رايت انها قد تكون ناجحة .. وارتديت ثوبا على وجهى لا يمت للحياء بصلة وقابلت رئيس التحرير ودفعت اليه بمحاولاتى الجديدة .

وبعد أيام استدعانى وقال لى .

ـ ان هذه المحاولات لم تقدم منك شيئا اكثر من محاولتك السابقة .

ـ كيف وقد قرات كثيرا ! .

فقال لى :

ـ أقرات للأستاذ عبد الجواد .

ـ لا .

ـ ولماذا والمجلة تنشر له باستمرار .

ـ ولكنه لم يكتب فى فن القصة .

ـ ولكنه يكتب القصص .

ـ وماذا يزيد فيها عما أكتب .. قصص يتخيلها كما اتخيلها انا الآخر .

ـ والفرق انه يكتب بفن وبروح .. ولا يرص الطوب مثلك .

ولم ارد .. بل بلعت الم هذا السوط وانا صامت واحسست ببذرة كراهية للأستاذ عبد الجواد الذى لم اكن رايته حتى ذلك الوقت .

وناولنى رئيس التحرير كتابين للأستاذ عبد الجواد هما مجموعتان من القصص القصيرة والعدد الصادر يومها من مجلتنا وقال لى :

ـ اعمل بالنصيحة اذا اردت النجاح فى هذا الميدان .

فقلت وكنت قد نسيت كل ما قال .

ـ أى نصيحة تريد سيادتك .

وكان قد خرج من وراء مكتبه واقترب منى ليربت على كتفى وهو يعيد القول على .

ـ ان تقرأ للأستاذ عبد الجواد كثيرا .. تقرأ كتاباته مرات ومرات حتى لن يضيرك ان تحفظ كتاباته عن ظهر قلب .

قرات الكتابين واحسست بعد قراءتهما انى فى الحضيض واعدت القراءة مرات كثيرة كنصيحة رئيس التحرير .. حتى بان لى بريق من أمل انى من الممكن ان أجارى الأستاذ عبد الجواد فى فنه .. وكتبت قصة وقصة وقصة ..

وملأ الاعجاب نفسى بهذه القصص .. وعانيت السهر ليلتين .. ابيض فيهم على ورق فاخر لا شطب فيه ولا كشط .. واوصلتهم لرئيس التحرير وسرعان ما قراهم وردهم الى معتذرا ومنبها اياى ان ابحث لكتابتى عن ميدان آخر

غير القصص .. فلا روح فيما اكتب ولا فن ولا يحس من يقرأ لى انى اكتب شـــيئا .

ولم أقبل هذا القول .. بل رددت على الرجل وقد امتلأت نفسى بالغيظ والغرور .

ـ وهل اقل عن عبد الجواد ؟

ـ يا بنى فرق كبير .

ـ لا فرق ولا اى شيء انها حظوظ .

ـ انت مخطيء .. ان القصة بالذات فى مجلتى لها معيار دقيق ولا يمكن ان اخضعها الا للفن والصدق والاحساس ..

تنحيت عن كتابة القصة واخترعت بابا فى المجلة ساعدنى على تثبيته فيها احد الشخصيات البارزة فى الحـــزب وهذا الباب كان عبارة عن لقطات اخبارية عن نواحى شخصية لرجالات المجتمع ونسائه ، عبارة عن اعـــلان .. يرضى غرور النفس كالتحدث عن تبرع أو عمل طيب أو جمال أو تصرف حسن ...

باب للنفاق والتزلف .

ونفعنى هذا الباب أكثر مما لو كانت القصص قد نفعتنى .. فقـــد قربنى لمجموعة ضخمة من كبار الرجال وكبريات النساء فى المجتمع .. واصبح تليفونى يرن لأرفع السماعة فلا اجد على الطرف الآخر الا فلان باشا او فلان بك أو فلانة هانم او صاحبة العصمة .. ومن هؤلاء المعارف صدرت اوامر لرئيس التحرير ان أكون فى حجرة وحدى تؤثث اثاثا فاخرا يليق باستقبالهم .

ولكن لم يملأ كل ذلك بئر رضـــاى فكنت كلما خلوت الى نفسى أعتقد أنى بعيد عن ميدانى الأصـــلى وهو كتابة القصص وكثيرا ما اراقنى هذا الاعتقاد .

ومن الطبيعى عنـــدما يملأنى هـــذا التوهم ان اتذكر الأستاذ عبد الجـــواد الذى ينشر له رئيس التحرير وينصحنى ان اقرأ انتاجه .. بل وجعل انتـــاجى بجانبه كالطوب عندما نرصه فوق بعضه بلا حياة ولا حس .. مجرد كوم .

وتكونت عندى العقدة الكبيرة ـ عقدة « عبد الجواد » كلما أجد اسمه فى عدد من اعداد المجلة يزداد حنقى عليه وحنقى على رئيس التحرير ، ويزداد كرهى لهما فالقى بالمجلة كما يقول المثل ـ على طول ذراعى ـ ولا اقرأ شيئا منها طالما فيها اقصة عبد الجواد .

وباللنار التى كانت تتأجج فى صدرى عالية الأوار حامية اللهب عندما أجد الخطابات بالمئات والآلاف كلها استحسان واعجاب بقصة عبد الجواد وطلب المزيد من كتاباته .. خيل الى انه الشىء الذى يجثم على انفاسى وانفاس كل من فى المجلة .. واصبحت لا اطيق أن ارى اسمه وسعيت الى أن لا يكتب على صفحاتها فظللت اقنع رئيس التحرير بطريقة خبيثة ظاهرها اننا نختبر احساس القراء نحو كتابهم وباطنها ان ارضى عقدة فى نفسى ومضمونها أن ننشر قصة لعبد الجواد دون أن نمهرها باسمه ورضى رئيس التحرير بذلك .. وقلت فى داخلى .

ـ انها خطوة اولى لبتر هذا الاسم من صفحات المجلة .

وبعد فترة صمت استطردت فى حديثى لنفسى الكارهة لعبد الجواد .

ـ ومرة بعد مرة سيزول هذا الشبح وأفقده هذا الهيلمان وانزله من فوق عرش هذه القلوب المحبة ونفذت الخطة ..

واذا بخطابات القراء كلها تجمع على أن عبد الجواد هو كاتب القصة التى من غير توقيع .. ويدللون على ذلك باحساسهم بقلمه وبالرابطة والالفة بينه وبينهم وبأنهم يلمسون روحه الجميلة تسرى بين سطوره مع كلماته العذبة الجميلة ..

وتحدث معى رئيس التحرير فى ذلك .

ـ الم اقل لك ان احساس القراء فى منتهى الصدق .

فقلت وانا ادارى الغيظ الفظيع .

معقول .

وصممت على أنشر قصة لأرضى غرورى واظهر نفسى منتصرا فى معركة لم اكن رايت طرفها الثانى بعد .

ولكن كيف أنشر ورئيس التحرير لا يعترف بى كاتبا قصصيا ولا يزال عند رايه انى اكتب بدلا من الكلمات حجارة .. لا فى القصص فقط بل فى كل شىء .

انها طريقة وحيدة .. كما سبق أن فرض بابى عليه .. فلأفرض قصتى ايضا .. وظل معارفى من كبار الناس يلحون عليه وهو يمانع .. ويلحفون فى الالحاح حتى رضى اخيرا على ان يكون رأى القراء هو الفيصل .

ورضيت .. وقلت فى نفسى .

ـ سوف اكون أول منافس يأخذ الصولجان من يد عبد الجواد .. وليقابلنى بعد ذلك .. فسوف اكون فارس الميدان فى هذه المجلة .. وعندئذ لن ادع حرفا من كتابته يدخلها حتى لو عمل القراء مظاهرات من أجله .

وفى يوم صدور المجلة بأول قصصى

على صفحاتها وجدت رئيس التحرير يقدمنى الى القراء فى برواز بكلماته « اقدم لكم كاتبا طالما اقراتم له فى باب « الورود والازهار » وطالما كتب اخبار عظماء الرجال والسيدات فى طبقات المجتمع العالية .. اقدمه اليكم كاتبا قصصيا والحكم لكم فى أول الأمر وآخره » .

ولا أخفى انى احسست برهبة وسرت فى بدنى قشعريرة عند قراءة هذه الكلمات ورايت انى وجها لوجه مع القراء .. ولن يحمينى منهم أحد .

وتذرعت بالشجاعة وبالظهر الذى يحمينى عندما تقف أمامى العقبات ويحوم حولى الاخفاق .

وبعد يوم من صدور العدد .. توالت الخطابات وراقبتها ويدى على قلبى .. واذا بى أرى رئيس التحرير وكأنه يتلقى برقيات تعازى فقد كانت الخطابات تنعى عليه اسفافه فى الاختيار ويصفونه بتخريف آخر العمر وهى الشيخوخة وعجزها عن الحكم السليم .

وواجهنى بذلك ..

ولم اقتنع بالهزيمة بهذا الشكل .. وما أسرع ما اتصلت بسندى ليقول له ان القراء جهلاء لا يعرفون المدح من القدح .. ولا ذكاء عندهم يعرفون به الحلو من غيره او يفرقون به بين الاحساس بالحياة أو الجمود .

ومال الاقتناع والضغط برأى الرجل فمنحنى فرصة ثانية مستميحا القراء العذر فى ان القصة الماضية كانت فلتة.

ولم تكن النتيجة بأحسن من المرة الماضية .. بل كان فيها انذار للمجلة بمقاطعتها اذا هى استمرت فى تقديمى..

امتحان رهيب وضعنى فيه الحقد والكراهية .. وسألت عن عمر عبد الجواد فقالوا انه شاب لا يزيد عن عمرى على الأكثر .. وعن ثقافته فقالوا انه حاصل على الابتدائية فقط ..

ـ يا للمصيبة .. ويكتب بهذا الشكل ؟

اعتبرت موهبته مصيبة ـ وهذا طبيعى بالنسبة لى ـ ولم يعتبره الآخرون كذلك بل قال واحد .

ـ انها موهبة وتغذية لها بلا ملل ولا استعلاء .

وامن الجميع على اقوله .. وسألت انا .

ـ واين هو لا يحضر الى المجلة ابدا .

ـ انه شاب معتكف يقول ان عمله يقدمه .

وقال آخر .

ـ انه لم يتقابل مع رئيس التحرير الا مرة واحدة ذهب اليه فى منزله يهنئه على محبة الناس لقلمه ويطلب منه مضاعفة الجهد فى الكتابة كى يسد طلب الجمهور على صفحات المجلة .

قلت فى نفسى .

ـ يا للعجب .

وقمت والصمت يلفنى والنار تغلى فى قلبى تتمنى اليوم الذى انتصر فيه على هذا العبد للجواد الذى يهزمنى .. لا بيده ولكن بروحه وبمادته الفنية

الكاملة ولا بحب الناس له .. يهزمنى دون ان يدرى أو يسعى لذلك .

ومات رئيس التحرير ..

وهرعت الى سندى كى أتولى الأمر .. وكان .

وفى أول يوم لرئاستى تحرير « مجلة العصافير » لم يكن عندى من هدف محدد الا ان اقتل قلم الأستاذ عبد الجواد .. فتشت ادراج سلفى واستخرجت كل ما كان لغريمى ووضعته فى جيبى وأنا أحس أنى امسك أسيرا لن تفديه من يدى فدية مهما كبرت .. وفى البيت أحرقته فى المدفأة .

وبعد هذا الاحراق اطمأنت نفسى وأثلج صدرى وقلت :

ـ فليقابلنى بعد الآن .

ـ انا صاحب المجلة .

ـ لا أحد يكتب القصة فيها غيرى .

ـ انا موهوب غير أن سلفى كان جاهلا لا يقدر موهبتى ولا يريد لها أن تظهر حقدا على نجاحى الذى نلته غصبا عنه وحسدا على معارفى من كبراء القوم .

وبعد أسابيع .. دق التليفون فى مكتبى .. واذا بالأستاذ عبد الجواد هو المتحدث احسست بالقلق ينطق فى أسلاك التليفون واحسست انى اطبق بيدى على رقبة عدوى ولابد لى من ان ازيد الضغط عليها .

قال لى :

ـ عندكم قصص لى لم تنشروها من زمن .

فقلت فى منتهى الجفاء .

ـ انها لا تصلح .
ـ وكيف لا تصلح .
ـ انا رئيس التحرير .. وأقول لك انها مثل قذف الطوب .
نفس الكلمات التى رمانى بها رئيس التحرير السابق كلما عرضت عليه ما اكتبه من قصص .
وكان اقويا فقال :
ـ لم يكن هذا راى سلفك .
ـ رايه شيء ورايى شيء آخر .
ـ ولكنه دفع لى ثمن خمس قصص عندكم قبل موته ولم ينشروا بعد .
ـ ولو .. وأرجوك ان تقرا كثيرا كى تعرف كيف تكتب .. ولا تضيع وقتنا بتفاهاتك .
ومن قوته التى لم يفارقنى الاحساس بها .. اغلق التليفون فى وجهى دون أن يعارضنى الراى .. تجاهل قولى واعتبره هراء .. اعتبره لغو جاهل وحقد حاقد .
ولكنى لم اكن لاضعف امام مثل هذا الرجل .. فقد كانت مجلتى هى الوحيدة التى تفرد بابا للقصص وكذلك من الصعب أن يجد كاتب احدى المجلات مكانا فى مجلة اخرى .. فلكل مجلة اشخاصها المعينون الذين لا يتغيرون بسهولة .
ووجدت فى ذلك فرصة لازيد من تضييق الخناق على عبد الجواد واتصلت بزملائى رؤساء التحرير شاكيا لهم ـ اختلاقا ـ عدم عرفانه بالجميل وذمه لى فى خطابات بخط يده ومهاجمته لى بلا وجه حق .. واستملتهم نحوى ضده .. وقفوا معى سدا منيعا فى وجهه ولم يستطع قلمه النفاذ من هذا السد وخصوصا لم يكن له نصير من كبريات الرجال أو النساء .. كان معتمدا على قلمه فى كل شيء .. فى شهرته وفى حب الناس له وفى طعامه أيضا ..
ووضعت خطا تحت اعتماده على قلمه فى طعامه .. وقلت هذا مقوده الى مزلته ومجيئه معترفا بالهزيمة يفرش الطريق أمامى بالرجاء والضراعة وبالاعتراف انى استاذه ..
ولكن شيئا من هذا لم يكن .. بل ظل فى قوته .. تأتى الخطابات بالآلاف الى المجلة تطلب قصصه وتطالبنى بامتناعى عن الكتابة فلم يعد فى مرارتهم احتمال كتابتى اكثر من هذا .
ويجول الغيظ فى نفسى بركانا ثائرا يملأ أعماقى بالنقار .. فأبحث عن طريقة تجر هذا الرجل كى اضع يدى على راسه متعاظما امسح الجوع عنه وكانى المسيح يمسح الكساح والبرص عمن لا حول لهم ولا طول غير رحمته ومعجزاته .
فبعثت اليه أحد رجالى يحدثه ناصحا له مخفيا انه رسول من قبلى .. وكان رد عبد الجواد فى نفس قوته .. لا يزال كما هو انى لا اعرف معنى الفن .. والظروف غير الطبيعية هى التى جعلتنى فى هذا المكان .. وكل بناء بلا أساس لا يمكن ان يدوم قائما .
نقل الرسول الى هذا القول وهو لا يدرى اى نار قد اثرها فى نفسى التى ارهقها الاحتراق .
وسالته عن أوصافه فقال لى :
ـ رجل رقيق البسمة دقيق النظرة

كله الروح الجميل والقصد النبيل والاعتزاز بالنفس وبالفن والترفع بهما عن أى تزلف ونفاق .

ـ واحواله المعيشية ؟

ـ على غير ما يرام .. يبدو الفقر جليا فى حاله .

ابتسمت لهذا القول وسررت ايما سرور .. وقلت لرسولى .

ـ انه مغرور .

ولم يرد .. رغم انى قرات ردا كتمه عنى .. قرائته فى تعبيرات وجهه فقد كان احد المنافقين الذين يعرفون كيف يشبعون غرور محدثيهم خصوصا اذا كان يرجى منهم النفع .

وبعد ذلك بشهور وصلتنى رسالة بها قصة من عبد الجواد .. ورددتها كالسهم المسموم اليه مذيلة بأنها غير صالحة بالمرة ولا تخرج عن كونها لعب عيال .

وكانت الأخيرة فلم يصلنى منه شىء بعد ذلك .. وبدات خطابات القراء فى شأنه تقل رويدا رويدا ويزحف النسيان على اسمه فى خاطرى شيئا فشيئا حتى نسيت .

ولم أظل راكبا كما درج القول عند الناس .. بل انقلبت الدنيا رأسا على عقب .. وزال من وراء ظهرى السند .. ووقفت عاريا وسط رياح لا تقوى عليها رئتاى المريضتان .. وبجرة قلم حر تبعث الصحف والمجلات حكومة تصونها من عبث العابثين بمقدرات الناس وافهامهم ..

ورجوت كى اظل فى مكانى .. فقالوا :

ـ لا .. بعدك .

وبكيت .. فرقوا ورحموا والرحمة اولى صفاتهم وقالوا :

ـ ممكن ان تظل تأكل عيشا انت واسرتك .. لكن رئاسة .. فلا .

ـ ومن سيأخذ مكانى ؟

ـ لم يكن مكانك حتى يأخذه أحد .. ولكن سوف تصحح الأوضاع ويجلس فيه من يملؤه ..

وذهبوا بى الى مجلة « سنيورة الأدب » .. ومرت سنة يتولى الرئاسة فيها مجلس من محررى المجلة حتى فوجئت من أسبوع باسم الأستاذ عبد الجواد يدور بين الشفاه المتهامسة بانه أنظف رجل وأكفأ من يتولى هذا المنصب وليس هذا فقط .. بل بأن معه تفويضا بالتغيير واخراج العناصر غير الصالحة والتى لا تزال تحيا فى الظلال القديمة .

فارتعدت واصابنى الاهتزاز بصورة أشد وقلت لنفسى :

ـ يا خبر اسود .. الا يزال حيا ؟

وعقب شيطان الشر فى اعماقى .

ـ والأدهى من هذا سيكون رئيسك .

ـ وماذا أفعل .. انها والله ولا القتل .

ـ استقيل .

ـ وأولادى .. من اين يأكلون .

ـ معقول .

ولم أجد حلا .. بل وجدت ان كلمته يوم ارسلت له احد رجالى كانت حكمة .. حكمة خالدة بالفة وخالدة ابد الزمن .. كل بناء بلا أساس لا يمكن ان يدوم قائما .

وشغلتنى الهواجس اياما .. وتراءت لى نهايتى تقترب فهو سوف يأخذ

بالثأر منى .. ولم لا والفرصة فى يده والأمر له وهو آت للاصلاح .. اصلاح ما أفسده من كان مثلى .

واعتقدت ان طبعه لن يختلف عن طبع الناس عندما يملك الواحد منا فرصة فى احد اعدائة لا يتركها تفلت من يده..مثل ما فعلت انا عندما كنت اكرهة من كل قلبى واكتفى بالكراهية حيث لم يكن فى يدى شىء أفعله تجاهه .. ولما ملكت زمام الأمر مرمطت فيه وأوردت ان اسقيه مرارة الهزيمة التى أحرقت صدرى اياما طويلة ..

وها هو قادم الينا وتخايلت امامى صورته وهو يمزقنى بكلماته القاسية وباعادة ما فعلته فيه .. اعادته على فى زمن عز فيه نصيرى الذى كان يقف بجانبى فى كل رغباتى مهما كانت غير سليمة هاهو قادم ليحاربنى بالسلاح الوحيد الذى لم املكه يوما ولن املكه ابدا ..

سيقول لى : اكتب وانت تبقى ..اكتب شيئا يقرأ وتتفاعل معه الجماهير وترضى به النفوس النظيفة .

وفى هذه الحالة لن اقف .. بل سينهار ما بقى من قواى ولن استطيع الكتابة كما يقول .. فقد حاولت كثيرا فى ميدان منافسته وكانت النتيجة ان قل توزيع المجلة بشكل رهيب جعلنى امتنع فعلا عن الكتابة حتى تعود نسبة التوزيع الى ماكانت عليه مع اصرارى فى نفس الوقت على عدم نشر اى شىء له.

ها هى الأيام دارت .. وجاءنى من لم أقدم عنـــدة شيئا يذكرنى به فى الخير ..

لم ترحمنى الهواجس ولم يفارقنى الخوف لحظة بل لازمنى ملازمة الفكر .. ليلا ونهارا حتى فى ساعات نومى القليلة كان الخوف يجثم على صدرى بأحلام مزعجة .. لم يدعنى ذلك الخوف أهنأ بدقيقة من الاطمئنان على المصير .

وبان القلق فى عينى لكل من يرانى حتى جاء فعلا الأستاذ عبد الجـــواد وتسلم العمل ولم أرض لنفسى أن اكون اول المهرولين للقائه .. فضلت أن أكون آخر من يذهب اليه وكلى الحرص على أن نكون فى هذا اللقاء وحيدين لا يسمع حديثنا أحـد .

ودخلت عليه .. فوجدته كما قال الرجل .. رقة فى الاحساس ونبـلا فى المقصد ووداعة فى الخلق وطـــلاوة فى الكلمة ونورا فى النفس يشع من نظرات العينين ابتساما .

وقدمت نفسى اليه ــ اول مرة يرى اينا وجه الآخر .

ــ محمود سعيد .

فقطب عن جبينه ثم بسطه بعد أن تذكرنى ومد يده .

ــ أهلا وسهلا .

لم اتبين من ملامحـــه اى شر .. فاستبشرت الخير وزوال الخواطر غير الطيبـــة .. ولكنه استطرد قائلا يؤكد معرفته لى .

ــ دار بيننا الحديث يوما .

قنبلة ألقاها على .. بدد ظلال الأمان التى بدات تتسرب الى نفسى الواجفة .

وقلت أحاول أن اعتذر .

ــ كانت ظروف .

وقطع على حبل الاسترسال بقوله :

ــ لا تهتم .. لا تهتم .

فصمت وانا الوذ بالحذر متوقعا أن يذكرنى بين لحظة واخـــرى بما كان بيننا ..

وطال انتظارى ولم يحدث شىء .. فادركت انه فوق هذا المستوى .. وأن عنده فعلا مقومات القوة التى تهزم ضعفاء النفوس .

وبعد برهة من الصمت قال :

ــ الا تزال تكتب القصص .

ــ لا .. ليس ميدانى واللواء لكم .

فقال الرجل باعتزازه القديم .

ــ العمل الجيـــد لابد أن يصل الى الناس .

قلت فى منتهى الرضا الذى أحسست به يملأ كيانى لأول مرة فى حياتى .

ــ معقول يا أستاذ عبد الجواد .

ــ مهما طال عليه الزمن

وغادرت حجرته وهو يدعو لى ــ من طيبة قلبه وارتفـــاعه فـــوق المطلب الشخصى ــ أن يوفقنى الله ويدعونى الى ان اكون راضيا عن رئاسته ..

وأنا أيضا أدعو له بالتوفيق ولى بأن اعرف دائما أن الأيام تدور ولابد للأحياء من لقـــاء .